التفكير النقدي: ماهيته، وعناصره، وحدوده
قراءة وتحليل

الطالب الأمين أولاد بن عياد
طالب باحث في ماستر الفلسفة المعاصرة العلوم المعرفية
جامعة عبد المالك السعدي/كلية الأداب والعلوم الإنسانية–مرتيل
المغرب

IV الملخص:

V تسعى هذه الورقة البحثية، إلى النظر في نمط مغاير من التفكير المسمى بالتفكير النقدي. وتحوله من الممارسة العقلية اليومية، إلى رحاب الجامعة والتعليم الأكاديمي. وفق أساس وإطار محدد. وذلك بهدف إنماء الحس الفكري النقدي للطلبة. وجعله ألية وسلاح للمعرفة. مع التقيد التام بعناصره (المعرفة والمهارة والسمات) المنسجمة والمترابطة مع بعضها، في عملية تأثير وتأثر. وقد حاولنا تبيان أن عملية التفكير النقدي ليست بالأمر الهين البسيط، بل مجموعة من المحددات التي تتداخل فيم بينها. بغية تحويل الفرد الممارس الضمني للنقد، إلى الدارس له والعامل به.

VI **الكلمات المفتاحية:** التفكير، التفكير النقدي، الحدود

I Abstract :

II *This Paper seeks to look at a different type of thinking called critical thinking. and its transformation from daily mental practice, to university and academic education. According to a specific basis and framework. This is with the aim of developing the students' critical intellectual sense. And made it a mechanism and a weapon of knowledge. While fully adhering to its elements (knowledge, skill, and attributes) that are in harmony with each other, in a process of influence and influence. We have tried to show that the process of critical thinking is not a simple matter, but rather a set of determinants that overlap between them. In order to transform the individual who practices criticism implicitly, into the learner and the worker in it.*

III Keywords : *Thinking, Critical Thinking, Limits*

مقدمة

يعتبر التفكير النقدي من أهم المفاهيم المحورية داخل الفكر الفلسفي عامة، والمعاصر خاصة. لما له من دورٍ كبير في إنارة العقل البشري على الوعي بذاتهِ، عبر تحليلِ وتفسيرِ المعطيات التي تدور حوله. وإذ بنا نستخدم النقد والتفكير النقدي في جميع مناحي الحياة، السياسة والتعليم والصحة والاعلام وغيرها. وهذا يُبين أننا نفكر ونمارس بالنقد دون علم مسبق به. وأما في الفترة المعاصرة زادَ الاحتياج الى أجرأة هذا النوعِ من التفكير، في ظل التحولات المتسارعة، وأزمة القيم والأخلاق التي نشهدها ونعاينها.

كما تتزايد الهيمنة الإعلامية، في تضخيم وتزوير ونشر المعلومات التي غالبا ما تكون خاطئة. الشيء الذي يدفعنا إلى ضرورة المطالبة باعتماد نهج عقلي تفسيري، حول الحقيقة والوهم وحول الصواب والخطأ.

والتفكير النقدي، لا يمكن النظر إليه على أنه مهارة فقط، بل سلوكاً يُنمي العقلَ والشخصيةَ رغبةً في الوصول إلى درجة النُضج والاستقلال الفكري الذاتي.

ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الورقة إلى النظر في مفهوم التفكير النقدي وعناصره وسماته وأهدافه. محاولةً منا إلى ابراز دوره المتين داخل الفكر الفلسفي بوجه خاص.

دواعي البحث:

وإن أهم ما يثيرنا حول هذا البحث. هو تزايد الاهتمام بهذا النمط من التفكير ولاسيما التعليم، من أجل سد فجوة التلقين والحفظ. الذي يتزايد مع انتشار الرؤى السطحية والخضوع غير النقدي للمعلومة.

أهداف البحث:

راهنية الموضوع في الزمن الحالي، ومعالجته للإشكالات المعاصرة من لدنه، كانت سبباً ورغبةً منا في الوصول إلى بعض الأهداف المتوخاة من هذا البحث، والمراد تحقيقها من قبيل:

- فهم ماهية التفكير النقدي.
- ضبط حدودهِ وتحديدِ عناصره.
- تحليل وإبراز الدور الكبير للتفكير النقدي في تنوير الفكر.

الإشكالية:

ونحن في خضم القراءة، تساقطت على أذهاننا بعض الإشكالات، التي منها انطلقنا لتكون موجهةً لبحثنا ونذكر منها مايلي:

- ما مدى إسهام التفكير النقدي في بناء ذات واعية مفكرة قادرة على التحليل والنقد؟
- ما المقصود به؟ وماهي عناصرهُ التي تميزه عن باقي أنماط التفكير؟
- وكيف يمكننا أن ننمي تفكيرنا النقدي؟

المنهج المعتمد:

فيم يَخص المنهج الذي اتخذناه في دراستنا، اعتمدنا المنهج التحليلي بالأساس. رغبةً منا في تحليل الجوانب المتعلقة به. والوقوف على أهم أركانه، ومحاولة فك الشفرة لهذا النمط الحديث من التفكير.

التأطير المفاهيمي:

مفهوم التفكير Thinking: يعرف عادة بكونه نشاطا عقليا، المراد منه فهم الواقع اعتمادا على الدماغ والوظائف التنفيذية؛ مثل الانتباه والإدراك والتذكير والاستدلال وغيرها. وفي **معجم المعاني الجامع** هو إعمالُ الفكر وإمعان النظر الصائب[1].

التفكير النقدي Critical Thinking: هو أعلى وأرقى أشكال التفكير، لكونه تأملياً عقلانياً. يقوم على افتحاص الأفكار وتحليلها وتقييمها، عبر معايير منطقية التي تسعى إلى اتخاذ القرار المناسب وحل المشكل وفق أساس عقلاني[2].

وعليه؛ نرى أننا لا يمكن النظر أو الإقرار بأن التفكير النقدي انطلق مع الفكر النفعي (**البرغماتية Pargmatism**). بل تعود جذوره إلى بداية الإنسان. والحال أنَّ تَغَيُّر زوايا النظر إليه، هي ما جعلت العديد من المفكرين يتعاملون معه كمهارة أكاديمية. بحيث، بَدَأَ القول **أن هناك قلة من الأفراد الذين يتمتعون بمهارة التفكير النقدي**[3]. والأصل أنه يعود إلى البداية الفلسفية، مع المشرقيين **ككونفوشيوس Confucius**. الذي حدد نظريات عن السلوك البشري والتنظيم الاجتماعي، من خلال أسئلة ميتافيزيقية بُغية الوصول الى الحقيقة[4].

ومروراً باليونانية مع **أفلاطون Platon**، المؤسس الأكاديمي للفلسفة. التي تهتم [الأكاديمية] بالعقول وذي المهارة الرياضياتية. وصولاً إلى **أرسطو Aristote** الناظِرُ والمؤسسُ للمنطق والحجاج والرافِضُ للمغالطات.

فالمرحلة اليونانية كما وصفها **ألفريد تورين وايتهيد** "على أنها سلسلة من الحوامل لأفكار أفلاطون [5]."

هذا البروز الأول للتفكير، تبِعهُ عصر النهضة والتنوير والثورة العلمية، ما بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر. وعرفت هذه المرحلة، بالازدهار والفن والعلم. وبالموازاة ظهرت عدة حركات انتفاضيه نتجت عنها بروز أدوات التفكير النقدي[6]، الهادفة إلى النظر في العلوم، نظرة ابيستيمولوجية. تحت طائلة النقد كمراقب للفكر والتحول العلمي من زاوية التفكير الناقد.

ومع البرغماتية، خصوصا مع **ويليام جيمس William James**وكتابه مبادئ علم النفس المعرفي. **وجون ديوي John Dewey** الفيلسوف البرغماتي، ونظرياته حول التعلم من خلال تكثيف الأنشطة القائمة على الاكتشاف وربط التفكير بالتربية[7]. حيث ألف كتاباً بِعنوان

"**كيف نفكر سنة 1910 How We Think**". وكان بمثابة الثورة الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي من خلاله تناول أسس التفكير النقدي، من الممارسة اليومية إلى النظرية. مشدداً على مسألة التخلص من الشك عبر التفكير الرصين، حيث يرى أن التلقين يكبت مهارة التفكير ولابد من أداة عقلية تحررنا من هيمنة المغالطات والشك.

الانطلاقة الأكاديمية.

سنة 1983، في الولايات المتحدة الأمريكية. بدأ الاهتمام المتزايد للفكر النقدي، وتحويله إلى مادة أكاديمية. وذلك من خلال جُملةً من الملاحظات التي أبان عليها المدرسون. والرامية إلى مَعْيَرَة المفكر النقدي ووضعه داخل سياق أكاديمي بحث. بدَلَ الممارسة اليومية الضّمنية. مما ترتب عنها تأسيس **[مؤسسة التفكير النقدي]** كمؤسسة هادفة إلى وضع محددات للتفكير النقدي، وذلك من أجل مساعدة الطلبة في فهم العلاقة بين المنطق واللغة. وتمكينهم من تحليل الأفكار والتفكير بالطرق الاستقرائية والاستنباطية. بغية الوصول للنتائج والاستنتاجات، تحت

طائلة بناء استدلالات صحيحة وممتدة، من غير ادعاءات ومغالطات[8]. وهذا ما أدى إلى الإنتشار الواسع للدورات التكوينية بالبلاد. حتى يُصبح الفرد مفكراً نقدياً وتحليه بمجموعة من العناصر التي تتسق ببعضها (**المعارف والمهارات والسمات الشخصية**)[9].

عناصر التفكير النقدي

أولا: المعارف

وهي مجوعة من الأدوات والمفاهيم والنظريات، التي تسعى إلى تنظيم وتحديد وتقييم المعلومة. **كالتفكير المنظم**. الساعي إلى تدريب النفس بطريقة منظمة وباء عقل قادر على الفهم والتحليل[10].

والحجة، التي تُختزل في مجموعة من الجمل. حيث تُقدم برهاناً يدعم الاستنتاج من أجل ادعاء الصحة.

بينما **الاستدلال**، كخطوة من خطوات التفكير النقدي، الذي ينطلق من مقدمات إلى الاستنتاج[11].

وذلك عبر **المنطق الغير الصوري**. الذي يحظى اهتماماً واسعاً، لمؤسسي المؤسسة الأمريكية لمعلمي التفكير النقدى. تحت اسم [جمعية المنطق غير الصوري][12].

الصلاحية والوجاهة كلاهما صفة الحجة التي يستحيل تَخطيها[13].

الترجمة، كألية معرفية منهجية. ينبغي على المفكر الناقد أن يسعى إلى اتباع عملياتها، ومن بينها الحفاظ على دقة الترجمة، والغرض منها عدم الوقوع في سوء الفهم[14].

الإيجاز في الترجمة:

تكمن في البساطة الهادفة إلى الدقة، مع مراعاة قلة الكلمات للتعبير عن أمرها[15].

تبني مبدأ الإحسان:

تتصل هذه العملية بالترجمة، من خلال الأمانة العلمية للترجمة والاحسان بها. وكما ينبغي من المفكر الناقد ضرورة التفاعل الرصين مع النسخة الأقوى[16].

ثانيا: المهارات

ما يُميز المهارة، هو القدرة على تنزيل ما سلف من معارف، على أرضية الواقع. تنزيلاً مُحكماً بخصوصية الواقع. ومن بين هذه المهارات نجد.

التواصل الإقناعي: وهو مجموعة من المهارات اللغوية، التي يجب التمكن منها؛ كالبلاغة بغية إظهار الحجة الضعيفة بمظهر القوة[17].

والتسلح بسمات التفكير الفعال، كخلفية معرفية مع إعطاء الأهمية **للدراية المعرفية**. والتي تعد بدورها مهارةً حديثةً أخرى. غرضها تقييم المحتوى المعلوماتي التقليدي، عبر تحديد وتنظيم وإيجاد المصادر ومشاركة المعلومة[18]. الشيء الذي يؤدي بنا أيضاً إلى **الابتكار**، كمهارة من مهارة التفكير وتظهر في أهمية التجديد النقدي. والنظر في تجويده، وابتكار طرقٍ وأساليب جديدة. تؤدي بنا إلى الغاية المرجوة[19].

ثالثا: السمات الشخصية للتفكير النقدي.

فبعد تناولنا للمعارف، والمهارات التي تساعدنا في القدرة العملية على استغلال المعرفة في بعدها الأداتي والتنزيلي. فلقد تم النظر إلى التفكير النقدي من زاوية علم النفس، بمعنى أن الشخصية، لها دور كبير في تحديد وتأطير المفكر الناقد وكما سماها **جوناثان أبراهام "السمات الفكرية القيّمة"**[20]. وهذا يعني، أن التفكير النقدي. لا يُعْنى فقط بما هو معرفي. بل أيضا بما هو أخلاقي نفسي. ومن خلال هذا، قد تم وضع مجموعة من السمات، التي تضع في صُلبها محددات المفكر الناقد ونذكر منها:

التواضع الفكري: ويقصد به، الالتزام التام بالحدود الفكرية والمعرفية. وعدم المجاملة والوقوف بموقف الحياد.

الشجاعة الفكرية: وهي القدرة على الدفاع والمحاججة، من أجل تثبيت المعتقدات بثقة.

التقمص الفكري: أو كما سماها أستاذي **أحمد بوعود**[21] **(بالمنظورية)** أي لعب الأدوار لغرض معرفة الأخر كي يفهم موقفهم بشكل أفضل.

الاستقلال الفكري: يرمي إلى تبني الفكر المستقل، مع التحكم في تفكيره.

النزاهة الفكرية: وهي الأمانة في التفكير والاستعداد التام على الاعتراف بالخطأ.

المثابرة الفكرية: ويقصد به الاجتهاد والاستعداد لخوض المعارك المعرفية.

الثقة في المنطق: وهذا يتجلى عبر إكساب المعرفة، وحل المشكلات، والإيمان بالأفضل للجميع.

الإنصاف في التفكير: يتمثل في التحري وحسن النية في المعاملة، بغض النظر عن التمثلات والخلفيات الاجتماعية.[22]

وكما نرى أن هده السمات، تضم بعداً أخلاقياً وعاطفياً واجتماعياً، بهدف معاملة الناس بالحسنى وخلق روابط النزاهة والمعاملة. كما أنها تَظهر، كمجموعة من الاستعدادات النفسية والشخصية، والمواقف الذهنية حيث تجعل الباحث داخل إطار نزيه، خالٍ من التشوهات اللاأخلاقية[23].

وفي الأخير، اتضح لنا أن التفكير النقدي، ليس فقط ممارسة يومية ضمنية ينتجها العقل. بل أيضا هي عمليات متداخلة من العناصر الثلاث، **المعرفية** (كالمنطق والحجاج واللغة). **والمهارات** (القدرة على استخدام المعارف وتنزيلها). **والسمات** (الخصال الشخصية والاستعدادات النفسية)[24].

تنمية التفكير النقدي.

وبه، فالتفكير النقدي، لا يمكن اختزاله كمهارة فقط، بل كمجموعة من المحددات التي تأطره داخل عناصر مترابطة ومتداخلة ببعضها. بغية تحقيق الفهم، وحل المشكلات، التي تقف في وجه الطلبة بشكل خاص والمفكر النقدي بوجه عام. ويبقى السؤال لماذا أمريكا؟ **–ونقول–** أن التوجه البرغماتي النفعي هو ما جعلهم يحذون صوب هذا النهج الجديد من التفكير. لأنهم يرون فيه المنظم والموجه الوحيد والأوحد للنشاط العقلي. وأما في بلداننا العربية، نطرح سؤال أخر هل نؤمن أساساً بالنفعية؟ وهل نعلم حقا ما ينفعنا؟

إذن، كيف سأنمي الحس النقدي، وأنا لا أعلم ما ينفعني وما ينفع غيري. بخلاصة شديدة، تنمية الفكر النقدي، له صلة مباشرة بالذات والأخر والواقع المعيش من أجل إعادة النظر في أفكاره على ضوء الأدلة والحجة[25]. كلما زاد الإيمان بأنفسنا وما ينفعنا، أنذاك نتحدث عن التفكير النقدي. والعمل على تحويله إلى ممارسة يومية مُعيرة، خالية من الانتقاد الذي به، ومع الأسف تنبني عليه المجتمعات العربية.

وفي الأخير، يتبين لنا أن التفكير النقدي. انتقل من الجذور الأولى للفلسفة اليونانية، في التأصيل للعقل والتغلب على هواجس الأساطير مع أفلاطون وأرسطو. ثم تحول الى مراقب للعلم والمعرفة، إبان الحركية العلمية في عصر التنوير. وصولاً الى التأسيس الأكاديمي له، من قِبل النفعية (**البرغماتية**) كعِلمٍ يُدرَس وِفق إطار محدد، وبقواعد أكاديمية. هذا الانتقال لم يأتي من فراغ. بل تربطهما استمرارية وقطيعة باشلارية. حتى يصل إلى تحديد عناصره الثلاثة التي تعرفنا عليها، وذلك من أجل فقط، إثارة الفكر البشري بوجه عام، وإنماء الحس النقدي بشكل خاص.

عبر خلق سلوك فكري، يعكس مدى رؤية الفرد لذاته، ومحيطه، وفهمه الكامل للواقع، والوعي به، والتحدي الراهن الأن، هو إدخال هذا النوع من التفكير، داخل الحقل التربوي المعاصر ولاسيما النموذج العربي والمغربي خاصة. لما له من أهمية كبيرة، في إثارة وإنارة العقل العربي. بغية تكريس منطق المنفعة القَيّمة كما حددها جون ديوي.

الهوامش:

[1]: أنظر الموقع أسقله لمعجم المعاني الجامع، تم الإطلاع عليه بتاريخ20/01/2025
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%8A%D8%B1/

[2]: أنظر الموقع الرسمي أسفله للمؤسسة التفكير النقدي تم الإطلاع عليه بتاريخ 18/01/2025
http://www.criticalthinking.org/pages/our-conception-of-critical-thinking/411

[3]: جوناثان هابر، التفكير النقدي، ترجمة إبراهيم سند أحمد، مراجعة الزهراء سامي. (مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة،2022) الصفحة 15.

[4]: المرجع نفسه، ص 18

[5] : From "What Parents Should Know [about the Common Core] ,"
Common Core State Standards Initiative, accessed November 27, 2018,
http://www.corestandards.org/what-parents-should-know/. For full information about the Common Core standards, visit www.corestandards.org.

[6]: جوناثان هابر، التفكير النقدي، ترجمة إبراهيم سند أحمد، مراجعة الزهراء سامي. (مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة،2022) الصفحة ص 20.

[7] :John Dewey,How We Think (Boston: DC, Heath and Company,1933). P,11.

[8]: جوناثان هابر، التفكير النقدي، ترجمة إبراهيم سند أحمد، مراجعة الزهراء سامي. (مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة،2022) ص 24.

[9]: المرجع نفسه، ص 37

[10]: محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،1986). الصفحة،113.

[11]: جوناثان هابر، التفكير النقدي، ترجمة إبراهيم سند أحمد، مراجعة الزهراء سامي. (مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة،2022)، ص 38

[12] https://ailact.wordpress.com

[13]: جوناثان هابر، التفكير النقدي، ترجمة إبراهيم سند أحمد، مراجعة الزهراء سامي. (مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة،2022). ص 39.

[14]: المرجع نفسه، ص 57.

[15]: المرجع نفسه، ص 58.

[16]: المرجع نفسه، ص 59.

[17]: جوناثان هابر، التفكير النقدي، ترجمة إبراهيم سند أحمد، مراجعة الزهراء سامي. (مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة،2022). ص 60.

[18]: المرجع نفسه، ص 67.

[19]: المرجع نفسه، ص 65.

[20]: المرجع نفسه، ص 70.

[21]: أستاذ الفلسفة، بجامعة عبد المالك السعدي، كلية الأداب والعلوم الإنسانية – مرتيل/المغرب.

[22]: جوناثان هابر، التفكير النقدي، ترجمة إبراهيم سند أحمد، مراجعة الزهراء سامي. (مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة،2022)، ص 70-72.

[23]: حسن زيتون، التفكير الناقد: مدخل في تنمية المهارات العقلية. (القاهرة: عالم الكتب،2003). الصفحة،44.

[24]: جوناثان هابر، التفكير النقدي، ترجمة إبراهيم سند أحمد، مراجعة الزهراء سامي. (مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة،2022)، ص 72.

[25]: عبد الله عابدين، مهارات التفكير الناقد (عمان: دار المسيرة، 2010). الصفحة،34.